على ماذكر اليزيدي وأبو عبيدة أفصح وقرىء في الشواذ يغرسون من غرس الأشجار وفي الكشاف أنها تصحيف وليس به هذا ومن باب الإشارة في الآيات ما وجدته لبعض أرباب التأويل من العارفين أن العصا إشارة إلى نفسه التي يتوكأ عليها أي يعتمد في الحركات والأفعال الحيوانية ويهش بها على غنم القوة البهيمية السليمة ورق الملكات الفاضلة والعادات الحميدة من شجرة الفكر وكانت لتقدسها منقادة لأوامره مرتدعة عن أفعالها الحيوانية إلا بإذنه كالعصا وإذا أرسلها عند الإحتجاج على الخصوم صارت كالثعبان تلقف مايأفكون من الأكاذيب ويظهرون من حبال الشبهات وعصا المغالطات فيغلبهم ويقهرهم وأن نزع اليد إشارة إلى إظهار القدرة الباهرة الساطعة منها أنوار الحق وجعل بعضهم فرعون إشارة إلى النفس الأمارة وقومه إشارة إلى صفاتها وكذا السحرة وموسى إشارة إلى الروح وقومه بنو إسرائيل العقل والقلب والسر وعلى هذا القياس وأول النيسابوري الطوفان بالعلم الكثير والجراد بالواردات والقمل بالإلهامات والضفادع بالخواطر والدم بأصناف المجاهدات والرياضات وهو كما ترى .

وقد ذكر غير واحد أن السحر غالبا في زمن موسى عليه السلام فلهذا كانت معجزته ما كانت والطب ما كان غالبا في زمن عيسى عليه السلام فلهذا كانت معجزته من جنس الطب والفصاحة غالبا في زمن نبينا صلى ا تعالى عليه وسلم والتفاخر بها أشهر من قفا نبك فلهذا كانت معجزته القرآن وإنما كانت معجزة كل نبي من جنس ماغلب على زمانه ليكون ذلك أدعى إلى إجابة دعواه .

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر شروع بعد إنتهاء قصة فرعون في قصة بني إسرائيل وشرح ماأحدثوه بعد أن من ا تعالى عليهم بما من وأراهم من الآيات ماأراهم تسلية لرسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم عما رآه من اليهود بالمدينة فإنهم جروا معه على دأب أسلافهم مع أخيه موسى عليه السلام وإيقاظا للمؤمنين أن لايغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة نعم ا تعالى عليهم فإن بني إسرائيل وقعوا فيما وقعوا لغفلتهم عما من ا تعالى به عليهم وجاوز بمعنى جاز وقرىء جوزنا بالتشديد وهو أيضا بمعنى جاز فعدى بالباء أي قطعنا البحر بهم والمراد بالبحر بحر القلزم .

وفي مجمع البيان أنه نيل مصر وهو كما في البحر خطأ وعن الكلبي أن موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا تعالى فأتوا أي مروا بعد المجاوزة .

على قوم قال قتادة : كانوا من لخم اسم قبيلة ينسبون كما صححه ابن عبدالبر إلى لخم بن عدي بن عمرو ابن سبا وقيل : كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم .

يعكفون على أصنام أي يواظبون على عبادتها ويلازمونها وكانت كما أخرج ابن المنذر وغيره عن ابن جريج تماثيل بقر من نحاس وهو أول شأن العجل وقيل : كانت من حجارة وقيل : كانت بقرا حقيقة وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكافقالوا عندم شاهدوا ذلك ياموسى اجعل لنا إلها مثالا نعبده كما لهم ألهة الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لإلها و ما موصولة و لهم صلتهاو آلهة بدل من الضمير المستتر فيه والتقدير اجعل لنا إلها كائنا كالذي استقر هو لهم .

وجوز أبو البقاء أن تكون ما كافة للكاف ولذا وقع بعدها الجملة الإسمية وأن تكون مصدرية